﴿..وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..﴾

حكمُ اللهِ واحدٌ في عالَمَي التّكوين والتّشريع

الشّيخ محمّد السّند

في هذا المقتطف المختصَر من كتاب (الإمامة الإلهيّة) - وهو تقرير لأبحاث الشّيخ محمّد السّند في الإمامة - نستعرض واقعة العبد الصّالح الخضر مع نبيّ الله موسى عليهما السلام، والّتي استُدلّ بها على أمرَين: أنّ شريعة الظّاهر هي عين الشّريعة التّكوينيّة، وأنّ الأئمّة عليهم السلام في تطبيقهم للشّريعة الظّاهرة يستخدمون كِلا العِلمين: الحسّيّ واللّدنّيّ.

إنّ القضايا الّتي تعرَّض لها موسى مع الخضر صلى الله عليه وآله قد وَقعت بنفسها له مِن قَبل، فوضْعُ أمّه له في اليمّ يُشبه خرقَ السّفينة من جهة تعرُّضها للغرقِ ولم تغرق، وقتلُه للقبطيّ يُشبه قتلَ الخضر عليه السلام للغلام، واستسقاؤه لِبنات شُعيب وعدم أخذِه الأجرة على ذلك مع تعبِه وجوعه الشّديد، كإصلاح الحائط من دون أخذ الأجرة مع جوعهما. فهذه الأمور الثّلاثة الّتي حصلت للخضر، كانت قد حصلت مثيلاتُها لموسى صلى الله عليه وآله، ما يكشف عن موازاةٍ بين ما وقع لكلٍّ منهما.

وهذا مصداقٌ لِما قيل في بحوث المعرفة، من أنّ كلّ إنسان في كلّ حادثة تقع له تكون مورداً لاستغرابه، قد وقعت له حادثة شبيهة لها مِن قبلُ ولم يستغربْ منها؛ لأنّه كان عارفاً بأسبابها آنذاك، ولكنّه غفل عنها عند الاستغراب الآن، بل كلّ ما سيقع للإنسان في مستقبل أيّامه، وفي البرزخ ومشاهد يوم القيامة، كلّه يندرج في قوله تعالى: ﴿..هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا..﴾ البقرة:٢٥.

وقد ظهرت تفسيرات متعدّدة لهذه الموازاة:

أوّلها: تفسير أهل المعنى والذّوق: أن يُري الله تعالى عباده أنّ سرّ القدرة هو تكرّر ما يجري في السّابق على أساسٍ وحكمة.

وثانيها: تفسير المفسّرين: لأجل إعلام موسى عليه السلام أنّ علمه محدود، وأنّ الإحاطة الكلّية محجوبةٌ عنه. وهذا التّفسير مقبولٌ على شرط أن لا يتنافى مع العصمة.

ولكنْ كِلا التّفسيرين ناقص، ومن ثمّ نقدّم تفسيراً ثالثاً مقتبَساً من القرآن، متمّماً لهما وهو:

إنّ هناك تطابقاً بين عالَم القضاء والقدر والإرادات التّكوينيّة، أي بين السُّنن الكونيّة الإلهيّة، وبين الشّريعة بحسب الظّاهر، وأنّهما جميعاً تَسعَيان لغايةٍ واحدةٍ. ومن ثمّ يُفهم قولُه تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ البقرة:٩، ونظائرُه، إذ يتصوّر هؤلاء أنّهم نقضوا إقامة الشّريعة الظّاهرة بمَكرِهم ودسائسِهم، فأجابهم القرآن بأنّ عملَهم هذا - وإنْ كان رأس فتنة الشّرّ - إلّا أنّه في مجموع نظام الخلقة يصبّ في تحقيق أغراض الشّريعة الظّاهرة من دون أنْ يَشعروا، إذْ الإراداتُ التّكوينيّة تأخذُ مجالَها نحو غايتها، وهي في نفسها غاية الشّريعة بحسب الدّرجتَين، وهذا لا يعني نفيَ شرّيّة عملهم، إلّا أنّ الباري تعالى يوظّفه في منظومة الخير، كما هو الحال في العقرب، والأفعى، والذّئب.

وهذا العالم - عالم القضاء والقدر والإرادات التّكوينيّة - قد يُعبّر عنه بعالم الملائكة، كما في لغة القرآن الكريم، وقد يُعبَّر عنه بعالم العقول والنّفوس الكلّيّة كما في لغة الاصطلاح الفلسفيّ. حيث جعل العقل الأخير والعقول التي قبله تعبيراً عن القضاء، والنّفس الكلّية تعبيراً عن لوح القدر، وقد يعبّر عنه بعالم الأنوار والأرواح والنّفوس، كما استقرّ عليه الاصطلاح عند أهل المعرفة.

وهذا العالم ذو درجاتٍ متسلسلةٍ تكويناً؛ وقد عبَّر عنه الفلاسفةُ

بالنّظام العلّيّ والعلميّ، ونظام الوجوب والعلم، مع استثناء لوح القدر حيث لا يكون مُبرَماً.

وقد لوحظ على الحكماء بأنّ فهمهم وإحاطتهم بهذه العوالم محدودة، ومن ثمّ لم يعكسوا لنا إلّا صورةَ نظامٍ جامدٍ يفتقدُ الحياة، ومن ثمّ لم يتفاعل النّاسُ معهم كما تفاعلوا مع الأنبياء والأوصياء ومن بعدهم أهل المعنى.

وبعبارةٍ أخرى: إنّ الفلاسفة وإن قَبلوا أنّ الملائكة موجوداتٌ حيّةٌ مختارةٌ، ولكنّهم في الوقت نفسه قالوا بأنّها أسبابٌ تكوينيّة لا تتخلّف، مع تركيزهم على هذه الزّاوية في عموم كلماتهم، ومن ثمّ فسّروا الأمر في: ﴿..لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ..﴾ التحريم:٦، و﴿..وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ الأنبياء:٢٧، والأمر بالسُّجود لآدم، بأنّها ليست أمراً اصطلاحيّاً، وإنّما بالأسباب التّكوينيّة الّتي لا تتخلّف، وهي لفتةٌ صحيحة وغير صحيحة. كيف؟

هي صحيحة: من جهة أنّه ليس هناك أوامرُ اعتباريّة، وإنشاءات، وشريعة ظاهرة.

وهي غير صحيحة: من جهة أنّها أوامر حقيقيّة، فلا مبرِّر لتأويلها بالسّبب الموهِم لانعدام الاختيار، وإنْ كان الفلاسفة لا ينفون الاختيار، وإنّما هي شريعة كَونيّة في الإرادات الإلهيّة التّكوينيّة، وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ حُكْمَ اللهِ في أهلِ السّماء والأرضِ واحِدٌ**»، فهم مختارون حقيقةً، وإمكانُ المخالفة موجود، وبابُ التّكامل مفتوح، فقد وردَ أنّهم يزدادون بعبادتهم لربّهم عِلماً.

نعم: المخالفة لا تكون بالمعصية؛ فإنّ القرآن الكريم صريحٌ في أنّهم لا يعصون، كما أنّهم لم يتوفّروا على داعي المعصية - كما جاء في الحديث الشّهير - وهي الشّهوة والغرائز الحيوانيّة، وإنّما تتحقّق المخالفة بتَرْكِ الأَولى النّاشئ من محدوديّة العلم بسبب محدوديّة وجودهم، فيقعون في مخالفة الواقع الأوّليّ.

الملائكة والبشر: شريعةٌ واحدة

وبهذا العرض يمكن أن نفهم اعتراضَهم ﴿..أَتَجْعَلُ فِيهَا..﴾ البقرة:٣٠، وقضيّةَ فطرس، وعشراتِ الرّوايات الّتي يظهر منها تخلُّف الملائكة عن الصّواب، لكن بنحوِ تركِ الأَوْلى لا المعصية، بل إنّ الموجود كلّما تجرّد كلّما كان أقوى وجوداً وصفةً، ومنها الاختيار والحياة، فالملائكة أشدّ اختياراً وحياةً.

وبعد كلّ هذا يتّضح أنّ فكرة الأمر والنّهي متصوّرة في عالم الملائكة بشقّيه العقليّ والنّفسيّ، ويتّضح نظام عالم الملائكة وأنّه مختارٌ ومتكاملٌ ومعصومٌ، ووقوع المخالفة لإرادة المَولى بنحوِ تركِ الأَولى بسبب الجهل الممكنِ تَلافيه، ومن ثمّ أمكن تعقّلُ الأمر والنّهي الحقيقيَّين فيه، وأنّه لا يختلف عن البشر إلّا في قضيّة الشّهوة والغرائز، ويشترك معه في باقي الخصوصيّات. وهذا ما يُستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان أمر الله تعالى الملائكةَ بالسُّجود لآدم وعناد إبليس: «**فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ، كَلَّا مَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَه لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِه مِنْهَا مَلَكاً، إِنَّ حُكْمَه فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِه هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَه عَلَى الْعَالَمِينَ**».

فصريحُ كلامه عليه السلام، أنّ الأحكامَ الإلهيّة بحسب دائرة الدِّين واحدةٌ لأهل النّشأة الأرضيّة والنّشآت الأخرى، فدينُ الله واحد في العوالم، وليس يُخصّص بدار الدُّنيا، وكلامه عليه السّلام يُشير إلى قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

هناك تطابقٌ بين السُّنن الكونيّة الإلهيّة، وبين الشّريعة بحسب الظّاهر، فكلاهما تَسعَيان لغايةٍ واحدة. ومنه يُفهم قولُه تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ونظائرُه.

طَوْعًا وَكَرْهًا ..﴾ آل عمران:٨٣.

ومن ثمّ نقول: إنّ هذا النّظام الملائكيّ قد كُلِّف بشريعةٍ مطابقةٍ لشريعة السُّنن الإلهيّة الكونيّة والظّاهرة، بعد التّذكير بأنّنا قد انتهينا من تصوير الشّريعتَين الظّاهرة والكونيّة في نظام التّكوين، بأنّها شريعةٌ واحدةٌ، ولكنّ الوسيلة في التّلقّي والتّطبيق مختلفة.

بيان ذلك: إنّ الشّريعة الظّاهرة عبارة عن صفحةٍ نازلةٍ قد دُوِّن فيها كلّ ما في عالم التّكوين في قوس الصّعود والنّزول، ونشأة الدّنيا وهي الواقعة بين القوسَين، نهاية الأوّل وبداية الثّاني، وبهذا التّصوير يُفهَم قولُه تعالى: ﴿..وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ..﴾ النّحل:٨٩، فإنّه يدلّ بوضوحٍ على عدم وجود شرعةٍ أجنبيّةٍ عن شرعة الظّاهر.

وبهذا نصل إلى نتيجة وهي: إنّ القضايا التّكوينيّة الّتي واجهَها موسى قبل لقائه بالخضر عليهما السلام المشابهة للقضايا الّتي شاهدها مع الخضر عليه السلام، أيضاً مطابقة لشريعة الظّاهر بنفس البيان، سوى أنّ القضايا الّتي واجهَها موسى عليه السلام أوّلاً حدثت ضمن المسار التّكوينيّ، والّتي واجهها ثانياً مع الخضر حَدثَت على أساس الشّريعة الكونيّة.

كيف طبّق أهل البيت عليهم السلام الشّريعة؟

إنّ الأئمّة عليهم السلام يطبّقون الشّريعة الكونيّة في السُّنّة الإلهيّة التّكوينيّة، ويعملون بموازينها جنباً إلى جنبٍ عملهم بالشّريعة الظّاهرة.

وبتعبيرٍ آخَر: إنّ الأئمّة في تطبيقهم الشّريعة الظّاهرة يستخدمون كِلْتي الوسيلتَين: العلم اللّدنّيّ والعلم الحسّيّ، ويشهد لذلك تعليلُهم لبعض القضايا بعلم القضاء والقدر، مثل: **«شاءَ اللهُ أن يراهنّ سبايا»**.

وشاهدٌ آخَر: إقدامُهم على ما يعلمون، كالإقدام على القتل، فإنّ تفسيره الصّحيح هو العلم اللّدنّيّ، حيث كان استشهادُهم - بعد إجراء قانون التّزاحم بين الملاكات الكاملة - أَوْلى.

وظهر أيضاً: أنّ مهمّة الهداية الإيصاليّة لا تخصّ الملائكة - كما يظهر ذلك من العامّة - بل تعمّ قسماً من البشر الّذين يتمتّعون بمواصفاتٍ خاصّة، بل يظهر من القرآن أنّهم أكملُ من الملائكة.

وظهر كذلك أنّ الإمامة غايةُ النّبوّة، وأنّ الهداية الإيصاليّة غايةُ الهداية الإرائيّة.

[**الهداية الإرائيّة**: يقصد بها التّبليغ والتّشريع وإراءة الطّريق للمؤمنين، وهذه تعتمد على أنّ للإمام علماً لَدنّياً وقناةً غيبيّةً يستقي منها علومه.

الهداية الإيصاليّة: هي حيثيّة ولائيّة مولويّة وقدرة، وقد عرّفها العلاّمة الطّباطبائيّ بقيادة المعصوم للنّفوس وإيصالها إلى المنازل المعنويّة الكماليّة].

وهذه النّكتة هي المحوَر الأصليّ في القصّة، بقرينة أسى النّبيّ صلى الله عليه وآله الّذي ورد في أوّل السُّورة: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ..﴾ الكهف:٦، فكانت قصّة الخضر عليه السلام وغيرها لِتَطمين النّبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ الهداية الإيصاليّة موجودة، وبواسطتها ستتحقّق الأغراض المجموعيّة والفرديّة للشّريعة الظّاهرة.

فإنّ الإرادة الإلهيّة لمّا كانت تُعنى بالتّحفّظ على أغراض الشّريعة الكلّيّة في الجزئيّات التّفصيليّة بالنّسبة إلى عموم المجتمع، و[على] الأغراض الّتي تُعَدُّ استراتيجيّة بالنّسبة إلى الشّريعة الظّاهرة، كما نلحظ ذلك في قضيّة الخضر عليه السلام، فإنّه يدلّ بالأولويّة على أنّ الإرادة الإلهيّة والهداية الإيصاليّة لا تُهمِل ما كان بالغَ الأهمّيّة في الشّريعة الظّاهرة، كالشّؤون المرتبطة بالدّولة والحُكم وهداية المجموع.

يطبّق المعصوم عليه السلام الشّريعة الظّاهرة بموجب العلم الحسّيّ، والعلم اللّدنّيّ المقصورِ عليه، ويشهد لذلك تعليلُه لبعضِ القضايا بعلم القضاء والقدر، كما في قول سيّد الشّهداء عليه السلام: «شاءَ اللهُ أنْ يَراهُنّ سَبايا».

موجز في التّفسير
سورةُ «الأحقاف»

إعداد : سليمان بيضون

*** السُّورة السّادسة والأربعون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «الجاثية».**
*** آياتُها خمسٌ وثلاثون، وهي مكّيّة، وفي الرّوايات أنّ مَن قرأها كلَّ ليلةٍ أو كلّ جُمعة «..لم يُصِبْهُ اللهُ عزّ وجلّ برَوعةٍ في الحياة الدّنيا، وآمَنَه من فزع يوم القيامة..».**
*** سُمِّيتْ بـ «الأحقاف» لقوله عزّ وجلّ ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ..﴾ في الآية الحادية والعشرين منها.**

في (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ: «الأحقاف، جمعُ حِقْفٍ من الرّمل. والعرب تسمّي الرّملَ المُعوَجّ حِقافاً وأحقافاً، واحقوقفَ الهلالُ والرّملُ إذا اعوجّ «..» والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز وادٍ بين عُمان وأرض مَهَرة [في اليمن]».

هدف السّورة

«**تفسير الميزان**»: هدفُ السّورة هو إنذارُ المشركين - الرّادّين للدّعوة إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله - بالمعاد، بما فيه من أليمِ العذاب لُمنكريه، المُعرضين عنه، ولذلك تَفتتِحُ الكلامَ بإثبات المعاد: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ..﴾ الآية:٣، ثمّ يعود إليه عودةً بعد عودةٍ، كقوله: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً..﴾ الآية:٦، وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ..﴾ الآية:١٧، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا..﴾ الآية:٢٠، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ..﴾ الآية:٣٤، وقوله في مختتَم السّورة: ﴿..كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ..﴾ الآية:٣٥. وفيها [السّورة] احتجاجٌ على الوحدانيّة والنّبوّة، وإشارةٌ إلى هلاك قوم هُود، وهلاك القُرى الّتي حول مكّة وإنذارهم بذلك، وإنباءٌ عن حضورِ نَفَرٍ من الجنّ عند النّبيّ صلّى الله عليه وآله، واستماعِهم القرآن، وإيمانِهم به، ورجوعِهم إلى قومهم مُنذِرين لهم.

مُحتوى السُّورة

«**تفسير الأمثل**»: هذه السّورة من السّوَر المكّيّة، ولمّا كان زمانُ نزولها وظروفُه زمانَ مواجهة الشّرك، والدّعوة إلى التّوحيد والمعاد، ومسائل الإسلام الأساسيّة، فإنّها تتحدّث حول هذه الأمور، وتدور حول هذه المحاور. ويمكن القولُ باختصارٍ إنّ هذه السّورة تُتابعُ الأهداف التّالية:

١ - بيانُ عَظَمة القرآن الكريم.

٢ - محاربةُ كلّ أنواع الشّرك والوَثنيّة بشكلٍ قاطعٍ.

٣ - توجيهُ النّاس إلى مسألة المعاد، ومحكمة العدل الإلهيّ.

٤ - إنذارُ المشركين والمجرمين من خلال بيان جانبٍ من قصّة قوم عاد، الّذين كانوا يسكنون أرض «الأحقاف»، ومنها أُخذ اسمُ هذه السّورة.

٥ - الإشارة إلى سعة دعوة نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله، وكونها عامّةً تتخطّى حتّى حدود البشر، أي أنّها تشملُ طائفةَ الجنّ أيضاً.

٦ - ترغيبُ المؤمنين وترهيبُ الكافرين وإنذارهم، وإيجادُ دوافع الخوف والرّجاء [في النّفوس].

٧ - دعوةُ نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله إلى التّحلّي بالصّبر والاستقامة إلى أبعد الحدود، والاقتداء بسيرة الأنبياء الماضين.

فضلُها وثوابُ تلاوتها

«تفسير مجمع البيان»: عن النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «مَن قَرأَ سُورةَ الأحقاف أُعطِيَ من الأجرِ بِعَددِ كلِّ رَمْلٍ في الدّنيا عشرَ حسناتٍ، ومُحِيَ عنه عَشرُ سيّئاتٍ، ورُفِعَ له عشرُ درجات».

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن قَرأَ كلَّ ليلةٍ، أو كلّ جمعةٍ، سورةَ الأحقاف، لم يُصبْه اللهُ عزّ وجلّ بِرَوْعةٍ في الحَياةِ الدّنيا، وآمَنَه مِن فَزَعِ يومِ القِيامةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى».

تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها، نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله تعالى عليه.

قوله تعالى: ﴿..ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ الأحقاف:٤.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «عَنَى بالكتابِ التّوراةَ والإنجيلَ، و﴿.. أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ..﴾ فإنّما عَنَى بذلك عِلْمَ أَوْصياءِ الأنبياء».

قوله تعالى: ﴿..حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ..﴾ الأحقاف: ١٥.

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إذا بلغَ العبدُ ثلاثاً وثلاثينَ سنةً فقد بَلَغَ أشُدّه، وإذا بَلَغَ أربعينَ سنةً فقد بَلَغَ مُنتهاه، فإذا طعَن في إحدى وأَرْبَعين فهو في النُّقصانِ، ويَنبَغي لِصاحبِ الخَمسين أنْ يكونَ كَمَنْ كانَ في النَّزْعِ».

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ..﴾ الأحقاف: ٢٠.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه دخل على أهل الصُّفّة [أهل الصفّة كانوا قوماً فقراء أقاموا بمسجد رسول الله، فإذا أتت النّبيّ صلى الله عليه وآله صدقة بعث بها إليهم، وإذا أتته هديّة أشركهم فيها، وكانوا في صفّة، أي مظلّة، يأوون إليها في المسجد].

وهم يرقعون ثيابهم بالأَدَم [جلد مدبوغ]، ما يجدون لها رِقاعاً، فقال: «أنتُم اليومَ خيرٌ، أم يومَ يغدو أحدُكم في حُلّةٍ ويَروحُ في أخرى؟ ويُغدى عليه بجَفنةٍ ويُراحُ عليه بأخرى، ويُستر بيتُه كما تُسترُ الكعبة؟ قالوا: نحن يومئذٍ خير، قال صلّى الله عليه وآله: بل أنتم اليومَ خَير».

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ الأحقاف:٢٩.

عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «إنَّ الشَّياطينَ سُخِّرَتْ لِسُليمانَ وهي مُقِيمَةٌ على كُفرِها، وقد سُخِّرَت لِنُبُوّةِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله الشّياطينُ بالإيمانِ، فأقبلَ إليهِ مِنَ الجِنِّ التّسعةُ من أشرافهم «..» فاعتَذَرُوا بأنّهم ظنّوا كما ظَنَنْتُم أنْ لنْ يَبْعثَ اللهُ أحداً، ولقَدْ أَقْبَلَ إليهِ أحَدٌ وسبعون ألفاً منهم، فبَايَعُوه على الصَّوْمِ، والصَّلاةِ، والزَّكاةِ، والحَجِّ، والجِهادِ، ونُصْحِ المسلمين، فاعْتَذَروا بِأنَّهم قَالُوا على اللهِ شَطَطاً، وهذا أفضلُ ممّا أُعطِيَ سليمان، فسُبحانَ مَنْ سَخَّرَها لِنُبُوّةِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله بعدَ أنْ كانَت تَتَمرّدُ وتَزعمُ أنَّ للهِ وَلَداً، فَلَقَد شَمَلَ مَبْعَثُه مِن الجِنِّ والإنْسِ ما لا يُحْصى».

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ..﴾ الأحقاف:٣٥.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «سَادَةُ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ، وهُمْ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وعَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَى: نُوحٌ وإبْرَاهِيمُ ومُوسَى وعِيسَى ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه، وعَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ».

** وعنه عليه السّلام: «إنَّ اللهَ فضّلَ أُولي العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ على الأنْبِياءِ بالعِلْمِ، وأوْرَثَنا عِلْمَهُم وفَضَّلَنَا عَليهِم في عِلْمِهِم، وعلَّمَ رَسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله ما لا يَعْلَمُون، وعِلْمُنا علمُ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآلِه..».

*** عن الإمام الرّضا عليه السلام: «إنّما سُمِّيَ أُولُو العَزْمِ أُولِي العَزْمِ لأنّهم كانُوا أصحابَ العَزايم والشَّرايع «..» فهؤلاء الخَمسةُ [نُوحٌ وإبْرَاهِيمُ ومُوسَى وعِيسَى ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه] أُولو العَزْمِ، وهُم أفضلُ الأنبياء والرُّسُل، وشَريعةُ مُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله لا تُنسَخُ إلى يومِ القيامةِ، ولا نبيَّ بعدَه إلى يوم القيامة، فمَنِ ادَّعَى بَعدَه نبيّاً، أو أَتَى بعد القرآنِ بِكتابٍ، فدَمُهُ مُباحٌ لكلِّ مَن سَمِعَ ذلكَ منهُ».